

Seven Weeks for Water 2016

Week 1

رؤيا 22 (سفر رؤيا يوحنا): 1-2: ومازلنا عطشى للماء!

المطران منيب يونان¹

"وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءٍ حَيَاةٍ لَأَمِعًا كَبُلُورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللَّهِ وَالْخُرُوفِ. فِي وَسَطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةٌ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمْرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمْرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لَشِفَاءٍ لِأُمَّمٍ."

السلام عليكم من القدس، المدينة المقدسة. كوني مسيحي عربي، أشعر بالامتنان لإتاحة الفرصة لي للتعبير عن أفكارى حول حملة "سبعة أسابيع من أجل المياه" لهذا العام. لقد انشغل هذا الجزء من العالم بطبيعة الحال دائما بقضايا المياه بسبب المناخ الجاف وقلة الموارد المائية. وفي الوقت الحاضر، يواجه الشعب الفلسطيني أزمة مائية أكثر صعوبة؛ وتزداد هذه الأزمة سوءا عاما بعد عام.

السبب الأول لأزمة المياه الحالية يعود إلى حقيقة أنه، وعلى الرغم من أن الإسرائيليين والفلسطينيين يتشاركون في نفس الموارد الجوفية الجبلية، يتم ضخ 80% من المياه للإسرائيليين في حين يحصل الفلسطينيون على 20% فقط. هذه الـ 20% لا تكفي لتلبية احتياجات الفلسطينيين، حسب المبادئ التوجيهية لمنظمة الصحة العالمية حول استهلاك المياه. ونتيجة لذلك، يتوجب على الفلسطينيين أن يشتروا من إسرائيل المياه التي تم ضخها من تحت الأرض الفلسطينية. (<http://www.btselem.org/water>)

لقد أدى هذا الحصول غير المتكافئ على المياه إلى استخدام غير متكافئ. يستهلك الإسرائيليون في المتوسط 183 لترا من المياه يوميا، بينما يستهلك الفلسطينيون 73 لترا فقط. توصية منظمة الصحة العالمية تنص على تخصيص 100 لترا يوميا لتلبية الاحتياجات البشرية الأساسية؛ و 150 لترا للحصول على مستوى معيشة معقول.

(http://www.who.int/water_sanitation_health/diseases/wsh0302/en/)

والسبب الثاني لأزمة المياه الحالية يعود إلى تدهور البنية التحتية في الضفة الغربية. ففقود من الاحتلال العسكري تعني أنه لم يعد لدى المجتمعات ما يكفي من الموارد لبناء أو إصلاح نظم جديدة لجمع وتخزين وتنقية المياه. والمشاريع التي تحاول المجتمعات الفلسطينية تنفيذها يتم احباطها من خلال المناورات السياسية للاحتلال؛ فعلى سبيل المثال، ترفض إسرائيل منح تصاريح للبناء ما لم يتم السماح للإسرائيليين القيام ببناء مماثل في مستوطنات غير قانونية. وكما ترون، تتشابك قضايا المياه والعدالة في مجتمعي. ولن تحل أزمة المياه حتى يتم تحقيق العدالة.

¹سيادة المطران الدكتور منيب يونان هو مطران الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في الأردن والأراضي المقدسة وأحد رؤساء مجلس كنائس الشرق الأوسط. وحاليا هو أيضا رئيس الاتحاد اللوثرى العالمي.

"وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءٍ حَيَاةٍ لَامِعًا كَبُلُورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللَّهِ وَالْخُرُوفِ. فِي وَسْطِ سَوْقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةٌ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمْرَةً، وَنُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءٍ لَأُمَّم."

أزمة المياه في مجتمعي تمنح هذه التلاوة من سفر رؤيا يوحنا أهمية خاصة بالنسبة لنا اليوم. المدينة التي يصفها المؤلف بـ "القدس الجديدة"، حيث يتدفق الماء بحرية جنبا إلى جنب مع الشفاء والسلام والعدالة للجميع. ولكن وأنا أجلس في مكتبي في الكنيسة هنا في القدس، أعلم جيدا أنه لا يوجد نهر كهذا يتدفق عبر المدينة. هنا في القدس وفي الأراضي المقدسة، مازلنا عطشى للشفاء. مازلنا عطشى للسلام. مازلنا عطشى للعدالة لجميع الناس؛ فلسطينيون وإسرائيليون، يهود ومسيحيون ومسلمون.

ومازلنا عطشى للماء.

عندما نقرأ أحيانا في الكتاب المقدس نصا كهذا، "نهر صاف من ماء حياة" قد يبدو فكرة تجريدية، وكأنها حلم. إلا أن المشكلة بعيدة كل البعد عن التجريد بالنسبة للفلسطينيين الذين يتعايشون مع شح المياه. فسكان بيت لحم غالبا ما يمضون من عشرة إلى واحد وعشرين يوما بدون ماء. وفي بعض الأحيان لا يوجد ماء في مدارسنا اللوثرية. هل يمكنكم أن تتخيلوا مدرسة من ثلاثمائة فتاة في سن الدراسة المتوسطة من دون ماء؟ في ظل هذه الظروف نضطر لشراء صهاريج المياه كي تبقى المدارس مفتوحة. ويولمنا هذا أكثر عندما نرى جيراننا في المستوطنات غير القانونية وهم يتمتعون بحمامات السباحة ويسقون حدائقهم بهذه المياه. ونحن لا نزال عطشى للعدالة والمساواة.

المياه ليست ترفا للإنسان؛ بل إنها ضرورة! لا تتظف فحسب، بل تتعش. لا تطفئ الظمأ فقط، بل تجدد الحياة. ويرد ذكر المياه في الكتاب المقدس دائما كمصدر للحياة. فعندما استقبل إبراهيم الملائكة الثلاثة، قدم لهم الماء قائلا: "يَا سَيِّدُ، إِنَّ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلَا تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ. لِيُؤْخَذَ قَلِيلٌ مَاءٍ وَاغْسَلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِنُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ." (سفر التكوين 18: 3-4). وقال النبي إشعياء للناس، أَيُّهَا الْعَطَّاشُ جَمِيعًا هَلُمُّوا إِلَى الْمِيَاهِ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ فِضَّةٌ تَعَالَوْا اشْتَرُوا وَكُلُّوا!" (سفر إشعياء 55: 1). وعندما تحدث يسوع مع المرأة عند البئر، قال لها: "كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا. وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعٌ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ." (يوحنا 4: 13-14).

يعلمنا إيماننا أن الماء هو عطية الله لينتشارك بها جميع الخلق. ويتجلى هذا الفهم عن المياه التي تتدفق من خير الله بشكل واضح جدا في كنيسة الرجاء الإنجيلية اللوثرية في رام الله. ففي زجاج الكنيسة الملون نرى صورة لأيام الخلق السبعة. في الوسط حمل الله والقدس الجديدة، ونهر ماء الحياة المتدفق من النافذة فوق المذبح. تظهر الصورة كما لو أن الماء كان يتدفق من القدس الجديدة والمذبح إلى وسط الجماعة.

جميلة هذه الصورة. ولكنها أيضا وعد جميل! ونحن أتباع يسوع المعمدون، نعتقد أن مياه الخليفة، ومياه العدل، ومياه السلام ومياه المساواة هي عطايا من الله لكل شعب الله. تتبع من قلب الله. وتتدفق من تحت صليب ربنا يسوع المسيح.

أفكار واسئلة للتفكر

خلال موسم الصوم الكبير هذا، قد نسأل أنفسنا:

- هل نتعامل مع المياه في حياتنا اليومية كعطية من الله، أو كشيء لنا الحق فيه؟
- هل نعطش للعدالة كما نعطش للماء؟
- أولئك الذين يتمتعون بامتيازات التدفق الحر للعدالة والمساواة غالبا ما يجدون صعوبة في فهم محنة الآخرين. خلال موسم الصوم الكبير هذا، كيف يمكنكم زيادة عطشكم للعدالة؟ للمساواة؟ ولوجود الله؟
- ما هي مسؤوليتنا للتحدث باسم أولئك المحرومين من المساواة في الحصول على المياه؟

لنصلي:

يا الله، يا خالق الكون، نشكرك على نعمة الماء. زد عطشنا لوجودك في موسم الصوم الكبير هذا. افتح أعيننا كي نرى أين توقّف تدفق مياه العدالة بسبب خطيئة الإنسان. افتح أفواهنا للكلام باسم أولئك العطشى للمساواة في الحصول على هبات الخليفة. افتح قلوبنا يا الله للتشارك في ماء الحياة مع الجميع. نسأل ذلك من خلال ربنا يسوع المسيح، الذي يعيش ويسود معك والروح القدس، إله واحد، الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين. آمين.